البناء الاجتماعي لمجتمع خلافة الحسن بن علي (عليهما السلام) و اثره في قرار الصلح

المدرس
نغم سعدون رحيمة
جامعة الكوفة - كلية الآداب
٠٧٧٠٢٧٧٤٩٦٦
nagham.raheema@uokufa.edu.iq

The social construction of the caliphate of Al-Hassan bin Ali (عليهما السلام) and its effect on the decision to make peace

Lec.
Nagham Sadoun Rahima
University of Kufa - College of Arts

الملخّص :

لدى استشهاد أمير المؤمنين (علي بن ابي طالب) (عليه السلام) تسلم ابنه (الحسن) الشهيد (عليه السلام) قيادة المسلمين في ظل ظروف سياسية معقدة، فكان رجل حق ،نافذ البصيرة ثابت القلب، مستقر النفس، فتدافعت أمواج الاهتزاز في الضمير العربي المسلم، وانكشف الستر وانقشعت كل السحب التي تمثل الضلالة والتمويه، واشتعلت الحياة العقلية بالمناظرة والمحاججة المبنية على منطق الاستدلال والاستقرار، واتبعت الأهواء المنحرفة، فتملك الخوف والتردد الناس، والتمزق الداخلي يعيث بكيان الأمة، فلا المؤشر الإنساني مستقر الذبذبات، ولا الاستقرار الذاتي نابع من الأعماق. بمثل هذا الجو المرتبك إثتال المسلمون مبايعين الإمام (الحسن بن علي) (عليهما السلام) وكانت تلك البيعة شرعية شارك فيها بقية السابقين في الإسلام، وممثلوا القصبات والأقاليم، وكثرة من المجتمع العراقي بخاصة، وكانت هذه البيعة رضى للخاصة وفرحاً عظيماً للعامة. وعلم (معاوية بن سفيان) بهذه البيعة، فامتلأ قلبه حقداً، واستعد للحرب حيث اشترى الذمم والضمائر، واستمال رجال القبائل، وتجاوبت معه أتبع ذلك كله بحملات القوة والإرهاب.

الكلمات المفتاحية : المجتمع ،البناء الاجتماعي ، صلح الامام الحسن

Abstract:

After the martyrdom of Ameer al-Mu`mineen (P.U.H), Imam Hasen had assumed the leadership under so serious and sophisticated conditions. He was a very wise man believed that nothing should affect truthiness or rightfulness. During that period, the mental life was occupied with the arguments and debates based on deduction and followed the corrupted opinions that were controlled by fear and hesitation. Within such circumstances the Muslims had recognized Imam Hasen (P.U.H) as caliphate in a legal manner where the early Muslims had participated as well as many of the Iraqi society. Mu`awiyah bin Abi Sufiyan had known of this recognizing, so, with a heart full of hatred, he prepared to overturn the political status for his behalf; he had induced the tribes 'men by money or by fear. All the opportunists and the double- dealers had assisted him.

Key words: community, social construction, Imam Al-Hassan peace

المقدمة

تعرض الحسن بن علي (عليه السلام) للاضطهاد والمكر من قبل معاوية وخدمة بذلك كل الانتهازيين والمنافقين وأهل الريبة والرياء، ودعاه (الإمام) للبيعة وطلب (معاوية) منه مثلها، فتهيأ الإمام للحرب، وأعد لذلك عدتها من الرجال، وسيرها إلى منطقة (النخيلة)، فخانت قيادة الجيش، وتزعزعت الثقة فيه، فكان الأمل ضعيفاً بالنصر، وتعجله (معاوية) بالصلح، وقد عقد الإمام (الحسن) (عليه السلام) الصلح مكرهاً، لأن الأمر إذا لم يكن كذلك سوف يُقتل وهذا ما أراده أنصار (معاوية)، واعتقد أن جميع الدلائل كانت تشير الى أن (الحسن) كان محكوماً من قبل مجتمعه المهزوز المعلق إلى حاكماً لا يستطيع التصرف بحرية عسكرية، أو يسعى إلى فرض قراره بالإكراه وهو الذي لا يؤمن به، لذلك نجده مؤثراً الصلح مع العزة على الاستسلام مع الذلة، وهذا هو المنطق العقائدي الرسالي الأمثل الذي أختاره الإمام، وقليل من الناس قد فهموا غايته ونواياه.

يعد موضوع صلح الحسن من الاحداث التي أولاها التأريخ اهتماما كبيراً، والصراعات التي شهدتها تلك الحقبة الزمنية والوضع المتشظي الذي كان يحيط بالحسن خليفة المسلمين، تركت نتائجاً عميقة على المجتمع العربي والاسلامي، الذي كان منقسماً على نفسه، قسم يؤيد الحسن وقسم يؤيد معاوية، ولاشك ان الكتابة في هذا الموضوع من منظور علم الاجتماع هو لتحليل عامل معين من العوامل التي احاطت بذلك الحدث، ودراستها بشكل موضوعي، من خلال إلقاء الضوء على دور الهيكل او البناء الاجتماعي الذي يضم الافراد والجماعات التي ساهمت بهذا القرار التاريخي، وهل كان صائباً من المنظور الاجتماعي وسنتناول في هذا البحث:

أولاً: عناصر البحث، ثانياً: لمحة تعريفية عن قادة الصلح، ثالثاً: أسباب معاهدة الصلح ونتائجها، رابعاً: النظريات المفسرة للبناء الاجتماعي لمجتمع الخلافة وصلح الحسن، خامساً: البناء الاجتماعي لمجتمع خلافة الحسن بن علي، سادساً: نظام التدرج الاجتماعي والصراع في مجتمع خلافة الحسن، وانتهى البحث بالخاتمة.

أولاً : عناصر البحث

١. مشكلة البحث:

يسعى البحث للإجابة عن التساؤلات الآتية:

أ. هل لمكونات المجتمع العراقي عامة والكوفة خاصة، اثر في اختيار الصلح؟

ب. هل أن للعصبية القبلية ، اثراً دور في تأجيج الفتنة واختيار الصلح؟

٢. أهمية البحث:

إن قضية الإمام (الحسن) (عليه السلام) ومعاوية كانت مثار جدل طويل بين المسلمين حول موقف الإمام (الحسن) من ابتعاده عن الحرب مع (معاوية)، وعليه حاول البحث الحالي توضيح الأسباب، التي دعت إلى الشروع في الصلح مع (معاوية)، وتمثلت بالآتي:

أ. التطرق إلى الجانب المفاهيمي للمفردات المتعلقة للبحث لإعطاء فهم أكبر وأشمل للموضوع الحالي.

ب. تحليل موقف (الحسن) من الصلح من المنظور الاجتماعي، من خلال توظيف النظريات الاجتماعية.

ج. بيان التدرج الاجتماعي وأثره في خلق الصراع والتفكك في مجتمع خلافة الحسن بن علي.

٣. أهداف البحث:

لكل بحث أهداف يسعى إلى تحقيقها والبحث الحالي يهدف إلى:

التعرف على اثر البناء الاجتماعي لمجتمع خلافة الإمام (الحسن بن علي) (عليهما السلام) في الشروع إلى الصلح مع (معاوية بن أبي سفيان).

٤. مناهج البحث

استعان البحث الحالي بمنهجين:

أ. المنهج التاريخي:

يهتم المنهج التاريخي بدراسة الإنسان من خلال تدوين وتوثيق تاريخه وثقافته وكل ما يدور فيها من أحداث اجتماعية أو لما كان الباحث هو الذي يستخدم هذا المنهج فإنه لا يستطع ملاحظة الأحداث الماضية بنفسه وبصورة مباشرة مما دفعه للاعتماد على الشواهد التاريخية اللازمة لبحثه[1].

ب. المنهج الوصفي:

هو المنهج الذي يهدف إلى جمع الحقائق والبيانات عن ظاهرة أو موقف معين مع محاولة تفسير هذه الحقائق تفسيراً كافياً[٢].

٥. **حدود البحث:** سنة (٤٠) هـ وهي السنة التي تولي فيها الحسن الإمامة وقيادة المسلمين بعد إستشهاد أبيه رابع الخلفاء الراشدين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)،وتحدد قادة الصلح بالحسن بن علي (عليه السلام) ومعاوية بن أبي سفيان ، في مجتمع الكوفة من أرض العراق .

٦. **مفاهيم البحث**:

أ. المجتمع Society

تتعدد تعريفات هذا المصطلح على وفق كل جانب من جوانب المجتمع وخواصه الرئيسة كالعلاقات الاجتماعية أو النظم والضوابط السلوكية والتفاعل الإنساني أو البقعة الجغرافية التي يعيش عليها الأفراد والجماعات او اللغة او التاريخ أو العادات والتقاليد والأهداف المشتركة التي يؤمن بها أبناؤه وهكذا[٣].

والمجتمع هذا اكبر تنظيم اجتماعي يدين الأشخاص له بالولاء كونه تجميعاً للناس الذين يتوحدون من خلال ثقافة مشتركة و الذين يشعرون باستقلالية واكتفاء ذاتي بدرجة نسبية والذين يعيشون في موقع جغرافي محدد أن من الصعب أن نتصور مجتمعاً يمر بذات الصيرورات التي تمر بها تنظيمات اجتماعية أخرى أصغر، أن المجتمعات تتكون بصورة نموذجية من الكثير من الأشخاص المتباينين والجماعات المتباينة والتي لم يكن أحدها حاضراً عند البداية يعزز التفاعل المستمر فيما بين الأعضاء الاستقرار ولكنه يكون كذلك مصدراً للتغيير في أي فترة زمنية فإن الممثلين في المجتمع يتقيدون بالمعايير والقيم، والضوابط التي نجمت عن مئات من سنوات التحول[٤].

ب. بناء اجتماعي Social Structure

يقصد به كل شبكة العلاقات الاجتماعية التي تربط الأعضاء في مجتمع ما في وقت معين وهو من ناحية يعرف الأشكال التي يتجمع فيها الناس لأغراض اجتماعية في ذلك المجتمع فضلاً عن أنه من ناحية أخرى يعرف العلاقات الاجتماعية المعترف بها التي

تنعكس في سلوك الأفراد نحو بعضهم البعض وكذلك نحو جماعاتهم الاجتماعية[٥]. كما يشير البناء الاجتماعي إلى العلاقات الاجتماعية الجوهرية التي تحدد الشكل الأساسي للمجتمع وتبين الطريقة التي بواسطتها تنفذ الأعمال[٦].

ج. علاقات اجتماعية Social Relationships

وهو السلوك المنمط الذي ينجم عن التفاعل الاجتماعي الثابت، وأن أعضاء العلاقة الاجتماعية يتوحدون على الأقل في الحد الأدنى مع الآخرين، والأكثر أهمية من ذلك أن أعضاء علاقة اجتماعية يتصرفون بطريقة مختلفة تماماً لو كانوا يفعلون كما مشاركين في تفاعل عابر، ما أن يدوم التفاعل فإن سلوك المشاركين يعدل بدرجة كبيرة جداً، ويشبه الفرد المستقل استقلالاً ذاتياً عنصراً كيمياوياً حالماً يكون هنالك تفاعل بين العناصر الكيماوية يصبح العنصران أجزاء في وحدة جديدة[٧].

وتتميز العلاقات الاجتماعية بثلاث خصائص أساسية وهي إنها ذات طبيعة معقدة ومركبة ومتعددة الاتجاهات ومتشابكة مع بعضها البعض ولا تقصر هذه الخصائص على الروابط القائمة بين جميع من الأفراد فحسب وإنما تظهر ضمن نطاق العلاقات القائمة بين شخصين، فهناك البعض من نماذج هذه العلاقات وقتية وطارئة تظهر لسبب من الأسباب ولأجل تحقيق بعض الأغراض وتختفي أو تنتهي العلاقات فهي التي تتميز بطول البقاء لفترة أطول من الصنف الأول وتختفي بعد ذلك[٨].

د. تفاعل اجتماعيInteraction Social

يقصد به (انجلش وانجلش) بأنه التأثير المتبادل أو المتساوي بين نظامين وخاصة التفاعل الاجتماعي[٩]. ويعرف بإنه أي شكل من أشكال المواجهة الاجتماعية بين الأفراد وتتشكل معظم حياتنا من تفاعلات اجتماعية من نوع أو آخر، ويشير مصطلح التفاعل الاجتماعي إلى كل المواقف الرسمية وغير الرسمية التي يقابل فيها الناس بعضهم البعض[١٠].

هـ. المكانة Status

وتعبر المكانة في العلوم الاجتماعية الحديثة عن وضع معين في النسق الاجتماعي ويتضمن ذلك التوقعات المتبادلة للسلوك بين الذين يشغلون الأوضاع المختلفة في البناء

أو النسق، او الوضع الذي يشغله الفرد أو الجماعة في ضوء توزيع الهيبة في النسق أو توزيع الحقوق والالتزامات والقوة والسلطة[11].

يعتقد (رالف لينتون) أن المكانة هي مجموعة الحقوق والواجبات وأن الدور هو المظهر الديناميكي للمكانة، فالسير على هذه الحقوق والواجبات معناه القيام بالدور[12].

و. الدور Role

تقوم الأدوار الاجتماعية بإعادة العلاقات بين الأشخاص إلى طبيعتها وإلى ثباتها كما إنها تحدد إطار المعيار الذي يتيح إلى الأفراد الانتظام مع موقف ما[13] ويشير (روبرت ماكينز) إلى الدور بانه المكان الذي يشغل الفرد والذي يحدد أعماله ومنجزاته علماً أن الأعمال والمنجزات التي يحققها الفرد هي التي ترسم كمية الامتيازات والمكآفات التي عليها من المجتمع بعد ادائه للأعمال وتحقيقه للمنجزات[14].

ثانياً: لمحة تعريفية عن قادة الصلح

أ. الحسن بن علي

هو الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ويكنى بأبي محمد سبط رسول الله (ص) ولد (الحسن) في نصف رمضان سنة (٣هـ) كان شبيهاً بالنبي (ص) سماه النبي (الحسن) وهو اسم من اسماء الجنة ما سمت العرب بها في الجاهلية[15]. تولى الإمام (الحسن) منصب الإمامة والقيادة بعد استشهاد أبيه (علي) (عليه السلام) في (٢١ من رمضان سنة ٤٠هـ) [16]، وهو في السابعة والثلاثون من عمره المبارك، وقد عاش خلال هذه المرحلة مع جده (الرسول) (ص) ما يزيد على سبعة سنوات ومع أبيه فترة إمامته البالغة ثلاثون سنة تقريباً وعاصر خلالها كلاً من الخلفاء الثلاثة (أبي بكر- عمر- عثمان) وشارك بشكل فاعل في إدارة دولة أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) (عليه السلام)، واستمر في القيادة بعد أبيه حتى استشهد في السابع من شهر صفر سنة (٥٠) هـ وعمره الشريف يومئذ ثمانية واربعون سنة.

حيث تنقسم حياة (الحسن) (عليه السلام) على شطرين أساسين:

الشطر الأول: حياته قبل إمامته و تنقسم إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: حياته في عهد جده (الرسول) (ص).

المرحلة الثانية: حياته في عهد أبي (بكر وعمر وعثمان) (رض).

المرحلة الثالثة: حياته في دولة أبيه أمير المؤمنين (علي) (عليه السلام).

الشطر الثاني: حياته بعد استشهاد أبيه وهو عصر إمامته و خلافته .

ولد (الحسن) في حياة جده (الرسول) (ص) وعاش في كنفه سبعة سنوات و ستة أشهر وكانت تلك السنوات على قلتها كافية لأن تجعل منه الصورة المصغرة عن شخصية (الرسول)(ص)، وقد تحمل مسؤولية هداية ورعاية الأمة ومسؤولية تبليغ الرسالة وحماية مستقبلها، وذلك بوضع الضمانات التي لا بد منها في هذا المجال وهو المطلع عن طريق الوحي ما ينتظر هذا المولود الجديد من دور قيادي هام وذلك ببناء شخصية هذا الوليد بما يتناسب مع المهام الجسام التي تؤهله للاضطلاع بها على صعيد هداية الأمة وقيادتها[١٧].أما بشأن اشتراك (الحسن) و(أخيه الحسين) في الفتوحات الإسلامية، فقد بينت كثير من كتب التاريخ اشتراكهما في فتح (طبرستان، جرجان، افريقية) في مدة خلافة (عمر وعثمان)، لكن هذا الأمر محط نقاش طويل فهناك من يرى عدم اشتراكهما كون تلك الفتوحات لم تكن من أجل مصالح الإسلام العليا وإنما كانت من أجل إرضاء طموحات الحكام[١٨].

وكان (الحسن) له من مواقف بما فيها نصرة (عثمان) وبأمر من أبيه الإمام (علي بن أبي طالب) في إسداء النصح بما ينسجم مع خطى الإسلام[١٩].

أما في عهد تولي (علي) للخلافة من بعد (عثمان) فكان (للحسن) دور في هذه المرحلة حيث قام (علي بن أبي طالب) بإيفاد ابنه (الحسن) للكوفة لعزل الوالي (أبو موسى الأشعري) المتمرد (معاوية بن ابي سفيان) عن منصبه وتعيين آخر مكانه مدركاً بذلك تمرد هذا الوالي وعدم إفلاح الرسل معه، وقد شهد الفتنة التي ثارت حول المطالبة بدم (عثمان) في عهد خلافة أبيه، لما التقى الفريقان في البصرة في (حرب الجمل ٣٦ للهجرة) إذ خطب فيهم رداً على خطاب (ابن الزبير) الذي ساهم في تأجيج الفتنة كما كان (للحسن) دورٌ قيادي في (صفين ٣٧ للهجرة) للجهاد ضد (معاوية) المتمرد على خلافة (علي) التي انتهت بتحكيم القرآن بين الجانبين بعد أن رفعت المصاحف على الرماح وقد قبل (علي) التحكيم اضطراراً لما مارسه جمع من المقاتلة من ضغط عليه بسبب جهلهم، ولما علم (علي) بأنه مفارق لهذه الدنيا عهد بالخلافة من بعده إلى ولده

(الحسن)ومن بعده (الحسين)واشهد على ذلك رؤساء شيعته وأهل بيته وجميع ولده ، وفيما يتعلق بوفاته فقد قال السيوطي: توفي الحسن بالمدينة مسموماً سمته (جعدة بنت الاشعث بن قيس) و قال ابو الفرج: مات الحسن بن علي شهيداً مسموماً دس معاوية إليه وإلى سعد بن أبي وقاص حين أراد أن يعهد إلى يزيد ابنه الأمر بعده سماً فمات منه في أيام متقاربة وكان الذي تولى ذلك من الحسن (عليه السلام) زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس بمال بذله لها معاوية [٢٠].

ب. معاوية بن أبي سفيان

هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، ويكنى أبو (عبد الرحمن)[*] [٢١]. نشأ (معاوية) في ظل أبويه (أبي سفيان) و (هند) ولد قبل الهجرة بعشرين عاماً ولم يسلم إلا عام(الفتح ٨ للهجرة) وكات له رغبة قبل ذلك اليوم في أن يسلم فلقد كان يحدث عن نفسه، فيقول: "لقد كان أبواي يقولان لي: لأن اسلمت لمنعنك القوت." [٢٢]

والحديث عن (معاوية) في صباه وفي صدر حياته حديث قليل نادر ليس لنا منه من أخبار متصلة ففي تلك الحقبة قضاها (معاوية) مشركاً، وقضى بعضها مسلماً، نعني بذلك منذ ولادته إلى أن دخل (الرسول) مكة يوم الفتح[٢٣]. و يروى عن إسلام (معاوية) شيء آخر فقد روي عنه أنه أسلم يوم (عمرة القضية) سنة (٧هـ) قبل فتح مكة بسنة، ويؤكد ذلك (ابن حجر) فيروى عن (ابن عباس) أن (معاوية) قال قصرت عن (رسول الله) (ص) عند المروة، وغالى بعضهم فروي أن (معاوية) اسلم ببدر(٢ للهجرة) وكتم إسلامه إلى فتح مكة، أي أنه بقي مسلماً ستة سنين وأنه لقي (الرسول) (ص) مسلماً وأنه كتم إسلامه من أبيه وأمه، ولقد حضر (معاوية) يوم(حنين للهجرة) مع (الرسول) وحين آخى (رسول الله) بين نفر من أصحابه من المهاجرين آخى كذلك بين (معاوية) و(الحتان بن يزيد المجاشعي) وهو أحد الذين كتبوا (للرسول)، فكان (زيد بن ثابت) يكتب (الوحي) ، أي من وحي وغيره، ولما سير (أبو بكر) الجيش إلى الشام سار (معاوية) مع أخيه (يزيد) فلما مات (يزيد) سنة (١٩هـ) استخلف (عمر بن الخطاب) على الشام (معاوية)[٢٤].

وبعد اربعة سنين من ولاية (معاوية) ولي (عثمان بن عفان) فأقر (معاوية) على الشام اثنتي عشر سنة إلى أن مات (عثمان)، وفي الحديث عن توليه (عمر) (لمعاوية) استغرب بعض الشيوخ من هذا الاختيار مع حداثة سن (معاوية) ووجود من هو أكبر عنه وأفضل فكان (عمر) يدرك أكثر من غيره ما يتسم به (معاوية) من صفات فحين قدم (عمر) الشام وافاه (معاوية) بموكب عظيم أنكره عليه (عمر)، لكن (معاوية) كان له رد على ذلك فقال لـ (عمر بن الخطاب): أنا بأرض جواسيس العدو فيها كثيرة، فيجب أن تظهر من عز السلطان ما يكون فيه عز للإسلام وأهله ويرهبهم فإن أمرتني فعلت وأن نهيتني فقال له (عمر): ما سألك عن سيء ألا تركتني في مثل رواجب "أي أضيق ما يكون ما بين عقد الأصابع من الداخل"، وكان (لمعاوية) في مدة ولايته الشام جهود عسكرية في حماية الحدود الشمالية للدولة الإسلامية على امتداد بلاد الشام والعراق والتوسع من خلال سن نظام الصوائف والشواتي ﴿غزو بلاد الروم في الصيف والشتاء﴾، وتكوين أسطول بحري إسلامي. وتجهيز الجيوش لشن حرب شاملة ضد الإمبراطورية البيزنطية مركز القوة الرئيسية المعادية للدولة الإسلامية، وقد توقفت حركة الفتوحات أواخر خلافة (عثمان بن عفان) لتستأنف في مواطن جديدة في بلاد ما وراء النهر – سيحون وجيحون - لتصل إلى بلاد الهند، كما امتدت الفتوحات الإسلامية الى تخوم مصر غرباً من برقة إلى المحيط الأطلسي[٢٥].

بعد استشهاد (عثمان) لم يعد هناك من هو اولى بالخلافة من (علي بن أبي طالب) لذلك توجهت الأنظار إليه وطلبه المسلمون، لكن المرحلة كانت مرحلة فتنة والمصاب (بعثمان) كان عظيماً لما نال مكان الخلافة من الفتنة، وذلك مثل دماء (عثمان) التي استباحها (الخوارج) عامدين دون وجه حق ليفتحوا باب الشر والفتنة داخل المجتمع الإسلامي[٢٦]. بويع (علي) أميراً للمؤمنين في المدينة و(معاوية) والياً على الشام منذ أن ولاه (عمر) الذي أقره طوال فترة خلافته ولم يعزله بينما عزل ولاة كانوا خيراً منه من أمثال (سعد وعمار وابن مسعود)، ثم ولي (عثمان) فأقره على ما في يده وزاده بعض الأطراف، لكن مقتل (عثمان) ولد خلافاً شديداً بين خليفة المسلمين (علي بن أبي طالب) ووالي الشام (معاوية بن أبي سفيان) وكانت عوامل الخلاف قائمة بين خليفة يرى أن هذا الوالي متمرد على إرادته وهذا ما لا يحق له، لذلك لا بد من إرغامه على

الطاعة ونزعه عن ولايته وبين والٍ يرى أن هذا الخليفة غير واجب الطاعة لأنه لم يقم حد الله على من قتل (خليفة المسلمين) حيث كانت بداية الاحتكاك هو عزل أمير المؤمنين (علي) لوالي الشام (معاوية) وإرسال والٍ جديد للشام لكن هذا الأمر تطلب عزم أمير المؤمنين (علي) على السير إلى الشام وأن يقاتل بمن أطاعه على من عصاه ولم يبايعه[٢٧]. إلا ان اجتماع نفر من (الخوارج) بمكة لم يتم هذا العزم فانتهى بمقتل (علي بن أبي طالب) على يد (عبد الرحمن بن ملجم) ليلة (١٩) من رمضان من سنة (٤٠هـ) [٢٨].

وولي (معاوية) الخلافة في هذه السنة وهو ابن اثنين وستين سنة وبلغه أن أهل الكوفة قد بايعوا (الحسن بن علي)، فسار يريد الكوفة، وسار الحسن يريده فالتقوا بـ (مسكن) من أرض الكوفة حيث كانت مدة خلافته عشرون سنة إلا شهراً وتوفي بدمشق سنة (٦٠) هـ وهو ابن الثانية والثمانون سنة، وقال ابن إسحاق: مات وله ثمانية وسبعون سنة وكانت علته الناقبات ﴿مرض جلدي﴾ [٢٩].

ثالثاً: أسباب معاهدة الصلح ونتائجها

١. أبرز الأسباب المؤدية لمعاهدة الصلح:

فكان المجتمع غير متكامل وغير متجانس في تركيبه العنصري والطبقي فقد كان يتكون من مجاميع عنصرية لم تنصهر بعد ومن طبقات متعادية متصارعة وبينها تناقضات اجتماعية ومن ثم ينقسم المجتمع لتكون النتيجة قيام حالة من التضارب الاجتماعي[٣٠].

أن ما واجهه الحسن مع مجتمع خلافته كبيراً فكان منقسماً وله جذوره في ذلك الانقسام ليكون عائقاً أمام قيام خلافته مقارنة بالتغير الذي سعى الاسلام إلى إرسائه متجسداً في نبذ الولاء القبلي وتعظيم العصبية وإبدالها بمبادئ وقيم الإسلام.

أ. **المكر و الخداع** : تتسم شخصية معاوية بالبراعة في استمالة الرأي العام والدهاء والعقل والذكاء والحيلة[٣١]. وكان معاوية قبل أن يستولي على زمام الحكم ملتزماً بتعاليم الإسلام ويظهر العناية بشؤون المسلمين ويضمر الكفر والعداء لهم[٣٢]. والمكون الاجتماعي لأفراد مجتمع الكوفة لم يخلو من المكر، وكما يشير ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ: لما نزل الحسن المدائن نادى منادٍ في العسكر، ألا أن قيس بن سعد قتل فأنفروا فنفروا سرادق الحسن فنهبوا متاعه حتى نازعوه بساط كان تحته..." [٣٣].

ب. **اختلاف الحساب العسكري لجيش الحسن بن علي:** أن جيش الشام بعيد عن المقارنة مع جيش العراق الذي يتسم بالتفكك والانهيار وتعدد ولاءاته وعصيانه[٣٤] ورشوة وخيانة قادة جيشه (عبيد الله بن العباس) وخيانة رؤساء(ربيعة) ونشر الإشاعات الكاذبة في صفوف الجيش فضلاً عن أن جيش العراق كان يضم جماعتين هم أفراد من (الأمويين) والجماعة الأخرى هم من (الخوارج) حيث كانوا يجيدون علم الكلام وتغيير الأفكار ويجيدون أساليب الدعاية، و قد فتكوا بـ (علي) و حاولوا اغتيال ابنه (الحسن) فطعنوه في فخذه وحكموا بتكفيره[٣٥].

ج. **السأم من الحرب:** وفي هذه الحقبة عرف أهل الكوفة بالسأم والملل ومضافاً لهذه الظاهرة النفسية التي عرفوا بها، هناك سببان أوجبا زيادة السأم ومضاعفته هما:

- **الحروب المتتالية:** حيث أن الدولة كانت تستخدمهم في الفتوحات والدفاع عنها مما زاد من ضعف أعصابهم وانهيار قواهم حرب (صفين)، (النهروان).
- **اليأس من أخذ الغنائم:** لم ينل جيش العراق في حرب (الجمل)، (صفين)، (النهروان) شيئاً من الأموال لأن الإمام علي لم يعاملهم معاملة كفار فيقسم غنائمهم على المسلمين[٣٦].

٢. نتائج معاهدة الصلح

بعد توقيع الصلح بين الإمام (الحسن) و(معاوية) اتفقا على مكان يلتقيان به، فأختار الكوفة فقصدا إليها وكان أكثر الحاضرين من جند الفريقين تركوا معسكريهما وحفوا لليوم التاريخي، بقي (الحسن) في الكوفة أياماً ثم عزم على مغادرة العراق إلى المدينة ولدى توجهه وأهل بيته إلى المدينة خرج أهل الكوفة مودعين له بجميع طبقاتهم، ولما سار الموكب وكان لم يبعد كثيراً عن الكوفة أدركه رسول(معاوية) يريد أن يرده إلى الكوفة لمقاتلة طائفة من الخوارج قد خرجت عليه لكن (الحسن) أبى العودة ورد على(معاوية) "ولو أثرت أن أقاتل أحداً من أهل القبلة لبدأت بقتالك فاني تركتك لصلاح الأمة وحقن دمائها" [٣٧].

أن هذه لمحة للأحداث التي تلت التوقيع، يتبين الآتي:

١. أن (الحسن) صالح (معاوية) من موقع القوة،(فمعاوية) هو الذي قدم للكوفة لتوقيع الصلح وأن بنود الصلح كانت متضمنة حقوقاً (للحسن) في الخلافة ولمن

يلي (معاوية) ومؤكداً على مرجعية الخلافة لأهل البيت بتأكيده على مصالح المسلمين وبيت مال المسلمين وهذا هو دور قيادي للخليفة.

٢. مراقبته للحكام والعمال وأمرهم بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا يلحقه دوره السياسي في تشكيله حزباً سياسياً من المعارضين (لمعاوية) وكانوا يتوافدون على (الحسن) في المدينة لتوجيههم وأخذ الحزم منه وانتظار أوامر الإمام.

٣. أن (معاوية) نقض جميع شروط المعاهدة، وأنتهى نقضها بمقتل (الحسن)[٣٨] بعد عشر سنوات عن تولي (معاوية) الحكم، عزم على البيعة لأبنه (يزيد)[٣٩].

٤. إن صلح الحسن مع معاوية لا يختلف عن صلح (الحديبية) الذي وقعه جده (الرسول) (ص)، فكلا من (الرسول) (ص) و(الحسن) (عليه السلام) رجال حرب وقتال ضد من يعتدي على حرمة الإسلام والمسلمين، وقد آثر (الحسن) على نفسه الدخول في قتال (معاوية) تجنباً لقتال المسلمين وإلحاق الأذى والحروب الطويلة مع رجل مثل(معاوية) يسعى لتسنم السلطة مستغلاً ظروف مجتمع وجيش الإمام (الحسن بن علي) و موافقته على الصلح ولومهم إياه[٤٠].

٥. توخي (الحسن) الحذر من إثارة الفتنة حتى بعد تجرعه السم ورغبته في الدفن عند (جده) وعندما بلغ (الحسن) رفض دفنه مع (جده) طلب أن يدفن عند جدته (فاطمة بنت أسد).

رابعاً : النظريات المفسرة للبناء الإجتماعي لمجتمع الخلافة وصلح الحسن

١. النظرية الصراعية

يضم مصطلح الصراع الاجتماعي، في اكثر مستوياته عمومية مجموعة من الظواهر تتراوح بين الخلافات والمشاحنات الشخصية الى الصراع الطبقي وهو يضم كذلك المنافسات والصراعات الدولية والحروب، وثمة تفسير قدمه (راندال كولينز) للصراع الاجتماعي، إذ يرى ان العملية الاساسية التي تجري داخل الجماعات او التنظيمات وبينها وبين غيرها هي صراع الافراد والتنظيمات من أجل مزيد من المصالح المادية والفكرية، كما ان الصراع من اجل الامتياز السياسي، هو الذي يفسر التغير السياسي سواء داخل الدولة، او بين الدول، ويستمر التغير السياسي بواسطة صور عدم الاستقرار والازمات التي تعتري مبادئ الشرعية، وتنظيمات السيطرة وتدابيرها[٤١].

ويؤكد هذا الاتجاه قيام المجتمع والتأريخ والتطور على أساس الصراع في كافة أشكاله الطبقي والاقتصادي والسياسي والمعياري ... الخ، ومصدر هذا الصراع من وجهة نظر أنصاره هو اختلاف المصالح [٤٢].

وفي سياق البحث الحالي يتضح ان التناقض والتقاطع بين افكار ومبادئ كلا الطرفين اجج نار الصراع بين (معاوية) الذي يتمسك بغايته في السيطرة على دفة الحكم و تحديد مسيرة المجتمع وتحقيق مصالحه المادية، وبين (الحسن) الذي كان يهدف الى حقه الشرعي في حكم وقيادة المجتمع وصيانته من مظاهر التخلف والاضطهاد، ولأن كلا الطرفين على وعي ودراية بالنتائج الوخيمة من الاستمرار، في هذا النزاع الذي يسقط ضحيته افراد المجتمع الابرياء، آثر فيها الحسن حماية أفراد المجتمع من الدخول مع بعضهم البعض في قتال، بقبول الصلح مع فرض شروط على خصمه من موضع قوة. وقد اتفقت هذه النظرية مع موضوع البحث كون هذا الصراع أنتهى بتخلص معاوية من خصمه الحسن، بعد الاضرار والتنكيل به وانتهاءً بقتله.

٢. النظرية البنائية الوظيفية

تتمثل المسلمات الرئيسة لهذا الاتجاه النظري، في ان كافة البناءات الاجتماعية او الاساسية منها على الاقل تسهم في تكامل النسق الذي تعمل من خلاله، وفي تكيفه واندماجه، ان وجود بناء او نمط معين واستمراه في البقاء يمكن أن يفسر في ضوء نتائجه وآثاره، وهي نتائج وآثار يفترض سلفاً أنها ضرورية ومفيدة للمجتمع موضوع الأهتمام[٤٣]. وتشدد هذه النظرية على أهمية الاجماع الاخلاقي في الحفاظ على النظام والاستقرار في المجتمع، ويتجلى الاجماع الاخلاقي هذا عندما يشترك اغلب الناس في المجتمع في القيم نفسها، فالنظام والتوازن يمثلان الحالة الاعتيادية للمجتمع ويرتكز التوازن الاجتماعي على وجود إجماع اخلاقي بين أعضاء المجتمع، و(دوركهايم) على سبيل المثال كان يعتقد ان الدين يؤكد على تمسك الناس بالقيم الاجتماعية الجوهرية، ويسهم بالتالي في صيانة التماسك الاجتماعي[٤٤].

وعندما نسعى لتفسير موضوع هذا البحث مع ما تشير اليه هذه النظرية من مسلمات تثبت تكامل النسق واستقرار البناء الاجتماعي للمجتمع من خلال الوظيفة التي تؤديها الممارسات ووجود المؤسسات الاجتماعية فيه لضمان ديمومة المجتمع والمساهمة في ترابط

أجزاءه، فهذه صورة للمجتمع المتماسك الذي كان يفتقد مجتمع خلافة (الحسن) مقومات قيامه، فالمجتمع كانت قيم أفراده مختلفة بإختلاف خلفياتهم الثقافية وقرارتهم غير ثابتة، والذي كانت تسوده تقسيمات العصبية والتفاوتات الاجتماعية بين طبقاته، واختلاف اعراقه الذي تحول دون إجتماع أجزائه المختلفة، فضلاً عن إن الدين لم يكن عنصراً للتماسك في هذا المجتمع الذي تمزقه العصبية ويدعمها الاعلام السياسي (لمعاوية)، عندما تم إلباس الدين لباساً سياسياً وأبتعد كل البعد عن وظيفته الروحية الداعمة للتوحد والتماسك بين الافراد المنتمين اليه داخل المجتمع الواحد.

٣. نظرية الفعل الإجتماعي

تعتقد هذه النظرية بان الحياة الاجتماعية يمكن فهمها واستيعاب مظاهرها الحقيقية عن طريق النظر الى التفاعلات التي تقع بين الأفراد علماً بأن التفاعلات لا يمكن ان تأخذ مكانها في المجتمع بدون الأدوار التي يحتلها الأفراد وان لهذه التفاعلات دوافعها الموضوعية والذاتية وآثارها على الأفراد والجماعات[٤٥]. والفعل الاجتماعي عند (فيبر) هو في حقيقة امره (فعل عقلي)، وذلك لأن (العمل) هو سلوك يكون موجهاً نحو هدفٍ بعينه ،فهو سلوك هادف و غير غامض، حين يتجه هذا السلوك استناداً الى مجموعة من القيم الموضوعية، تلك التي تستند أصلاً الى صور اجتماعية واضحة ومنطقية، وهناك شروطاً تحدد طبيعة ودافعيات عملية لما يسمى (الفعل الاجتماعي) حددها (بارسونز) منها شرط الدراية او المعرفة و شرط التقييم، كي يصل الفاعل الاجتماعي لأهدافه[٤٦].

تساعدنا هذه النظرية في عرض وجهه أخرى لتفسير موضوع بحثنا الحالي، فهي توضح العوامل الموضوعية الدافعة لسلوك (الحسن)، حيث ان الفعل الذي قام به المتمثل بموافقته على الصلح مع (معاوية) ما هو إلا رد فعل للأفعال والأحداث التي تجسدت في مجتمع خلافته المفكك والموحد بعصبيته لإنتمائه القبلي، وعدم إخلاص قياداته العسكرية وإنصياعهم لأوامره والنفاق الاجتماعي الذي يهدد استمراره في مقاومة خصمة .

خامساً : البناء الاجتماعي لمجتمع خلافة الحسن بن علي

١. المكون الاجتماعي لمجتمع العراق

إن فتح العراق تجسد بهيمنة فكرة الهجرة بصورة أوضح مما كان عليه الأمر بالشام وإن الاستقرار بالكوفة كان الغاية والمحرك للعمل العسكري كان العرب يهدفون إلى احتلال مكانة الفرس بصورة محسوسة أكثر مما كانوا يهدفون إلى تحطيم الإمبراطورية الفارسية في العراق وقد اجتمع في الكوفة أكثر المقاتلة فبدت وكأنها نتيجة تمخضت عن الفتح إلى حد بعيد ذلك أن التسلسل من الفتح إلى الكوفة أقرب إلى الإدراك الفوري مما عليه البصرة، حيث كان هناك سعي لجعل الكوفة كما البصرة نمط للاستقرار، والأسلوب المضطرب الذي عاشته الكوفة، فهي بداية مركز ذي اتجاه عسكري لكن هذا يعني أيضاً وبصورة لا تقل قيمة إقامة دائمة للسكن قابلة للتطور إلى مدينة(٤٧).

كانت أرض العراق تتألف من عدة مكونات اجتماعية أغلبهم من القبائل العربية التي قدمت إلى العراق فقد سكنت في أمصار لإعتبارات عسكرية وعندما حقق العرب المسلمون النصر في معارك تحرير العراق وخضع العراق لسيطرتهم شعروا بحاجتهم إلى الاستقرار وبهذا بدأت مرحلة الاستقرار في حياة العرب المسلمين وقد تمثلت هذه المرحلة بعملية بناء المدن فيه، وقد كانت أولى المدن التي تأسست في العصر الإسلامي هي مدينة البصرة (١٣ هجرية) حينما وافق الخليفة (عمر بن الخطاب) على بناء مدينة بحرية لا يفصلها عن العاصمة الإسلامية نهر أو بر لهذا مصروا البصرة، أما مدينة الكوفة كان تأسيسها أحدى الضرورات الحربية، حيث كان بناء مدينتين البصرة والكوفة الخطوة الأولى نحو حياة الاستقرار وتحويل مدينتي البصرة والكوفة من معسكرين إلى مدينتي تسكنها القبائل العربية، كما كان إيذاناً بانتقال العرب من حياة القبيلة إلى حياة المدينة ذلك لأن مظاهر الاختلاط بين القبائل قد استمرت وذلك حين استقرت هذه القبائل في المدن حيث اصبح اختلاطها واضحاً مما كان له الأثر الأعمق وذلك لأنها اشتركت في حياة مدنية جديدة.

هذه الحياة الجديدة عملت على إزالة الفوارق المكانية بين القبائل فضلاً عن إنها ربطتهم بعلاقات جديدة كالجوار والمسجد وغيرها من الروابط والصلات التي لم تدع أفراد العشيرة يعيشون لوحدهم(٤٨)، ومن الموالي والذين دخلوا أرض العراق أسرى

حرب ثم اعتنقوا الإسلام وذلك اعتقهم من أسيادهم العرب فأصبحوا موالين لهم، وقد ساوى الخلفاء الراشدين بين العرب و الموالين للدولة فكانوا وراء كثير من الفتن والقلاقل التي شهدتها الفترة الأموية (٤٠ -١٣٢ للهجرة) ونجدهم قد انخرطوا في حركات معارضة للسلطة المركزية، ومن أهل الذمة من غير العرب المسلمين، ومن العبيد حيث كثر العبيد في مجتمع العراق خلال العصرين الراشدي والأموي وخصوصاً بعد أن أصبح العراق مركزاً لحركات التحرير العربية الإسلامية، حيث زاد عددهم في البصرة و الكوفة، وسكن أرض السواد عناصر من الناس ذات أصول مختلفة وهي أقليات إذا ما قيست بالعناصر الأخرى وكان مصدرها في الغالب الحروب وبصورة خاصة في أثناء تحرير العرب لأرض العراق وبعدما أصبح المجتمع في حالة رخاء اقتصادي واستقرار سياسي [٤٩].

ويمكن الإشارة إلى أن المجتمع الإسلامي الذي نشأ في العراق تجده مختلفاً كل الاختلاف عن مجتمع الشام لقد كان كلا المجتمعين مؤلفاً من البدو، ولكن الطبقة العليا التي كانت تسود المجتمع العراق تختلف عن تلك التي تسود المجتمع الشامي حيث لجأ إلى الشام إشراف قريش من الأمويين وغيرهم وهم أشراف مكة أيام الجاهلية، أما العراق فقد لجأ إليه أشراف معظمهم من(المهاجرين) و(الأنصار)الذين صعدوا أدراج السلم الاجتماعي عن طريق الإسلام والجهاد[٥٠].

٢. العصبية

كان يسود العرب قبل الإسلام حياة العصبية القبيلة التي هي دعوة مفرقة تقوم على تناصر فريق ضد آخر في حالة النزاع والخصام مما يذكي نار الفتنة ويشعل الحرب بين القبائل ولم يكن هذا التناصر العصبي أو النصرة القبلية يستهدف دائماً إقرار الحق أو إنصاف المظلوم بل كان يستهدف مؤازرة المتعصب له سواء كان ظالماً أم مظلوماً[٥١].

و العصبية في الجماعة شعور فئوي بوحدتها المتميزة بشوكتها بكونها سلطة واحدة وجسماً واحداً ومصلحة واحدة قوية التضامن والتماسك يشد أفرادها بعضهم إلى بعض شعور بالانتماء إليها لا إلى غيرها من الجماعات، والشعور الفئوي بوحدة جماعة العصبية هذا يتفاوت قوة وضعفاً بتفاوت اتساع إطار جماعتها، فتبدأ العصبية حادة النعرة الفئوية في إطار الأسرة ثم العائلة الممتدة ثم التي يتسع مداها أكثر في العشيرة

فأكثر في القبيلة حيث تبلغ فيها العصبية أقصاها ثم تنحسر شيئاً فشيئاً مع الطائفة وتبلغ أوج ضعفها مع الوطنية في الوطن ومع القومية في المدن ولكنها تبقى فيما بين الأوطان والقوميات ويبلغ انزواء العصبية ذروته في رحاب المجتمع الإنساني بعيد التحقيق وأن وحدة الشعور بعصبية الجامعة هو في أساس التعصب الديني والوطني والقومي والعرقي والتمييز بين الناس والشعوب(٥٢).

وعلى الرغم من أن الإسلام بذل جهوداً حثيثة لإزالة العصبية والطبقية بين القبائل وإحلال المساواة فيما بينها وأيضاً أكد على ضرورة المساواة بين العرب والأعاجم وجعل معيار الأفضلية هو التقوى، فلا يعني أن العصبية القبيلة قد انتهت من حياة العرب بل ظلت تحمل بين طياتها مظاهر الحياة الجاهلية(٥٣).

فالصراع الطبقي بدأ يظهر لدى العرب أثر التوسع في الفتوحات وقيام الدولة الإسلامية الكبرى، وقد ظهر هذا الصراع أول الأمر بين العرب أنفسهم في عهد الخليفة (عثمان بن عفان) - تولى الخلافة بعد عمر بن الخطاب و استمرت خلافته اثني عشر عاماً- وهو الصراع الذي نشب بين قبيلة (قريش) والقبائل الأخرى كونها القبيلة التجارية الوحيدة في جزيرة العرب، وعندما بدأت الدعوة الإسلامية حاربت (قريش) هذه الدعوة وهي متمثلة (ببني هاشم). وكان تولية (عثمان) للخلافة استرجاع لمكانة قريش حيث اتخذت من مقتله لاحقاً سبباً لقيام الدولة الأموية، وقد اتسع هذا الصراع الطبقي بين (قريش) و(الأعراب) الذين أنظموا للإسلام، ومن جهة أخرى كان هناك صراع أيضاً بين (العرب) و(الموالي) حيث تكبروا على (الموالي) وأساءوا معاملتهم(٥٤).

وإن الفرق بين مجتمعي العراق والشام لما يسودهما صراع نفسي حيث كانت القيم الاجتماعية المنتشرة في كلا المجتمعين غير متشابهة فكان الوعظ الديني قوياً في العراق أما أهل الشام فكانت القيم البدوية مسيطرة عليهم بدلاً عن ذلك ولم يعرفوا الإسلام إلا في شعائره ورسومه الظاهرة، أما في العراق فالأمر على النقيض من ذلك فهناك نجد الصراع بين قيم البداوة والإسلام عنيفاً إلى أقصى الحدود وكانت قيم الإسلام في العراق واضحة المعالم قوية التأثير إذ أن دعاتها هم من النفر الذي جاهد مع (الرسول) (ص)(٥٥).

٣. حركة الخوارج

اتسمت الكوفة بالأغلبية الساحقة من المقاتلة الذين شاركوا في فتح العراق منذ الحملات الأولى سنة (١٢هـ) إلى معركة القادسية (١٥ للهجرة) وفتح المدائن، كما كان يضم عدداً كبيراً من النازحين الجدد الذين قدموا من شبه الجزيرة العربية بعد تأسيس هذا المصر واستقرار الفاتحين فيه، كون سكان الكوفة كلهم يتمتعون بالعطاء بموجب النظام الذي أقره عمر وكان مقدار العطاء متفاوتاً من فئة إلى أخرى وفقاً للأسبقية في المشاركة في الفتوحات وأثرهم في خلق هذا الاختلاف تبايناً اجتماعياً واضحاً يضاف إلى التباين القبلي الكبير الناجم عن تركيبة جيش الفتح، وفي عهد عثمان قلت فتوحات الكوفة وكان توقفها عاملاً حاسماً في ظهور المشاكل الاجتماعية على السطح، وقد رأى عثمان أن الحل المناسب هو المحافظة على نهج (عمر) في التراتب و التدرج الاجتماعي على مبدأ السابقة في الجهاد لتهدئة الوضع في الكوفة لبعض الوقت فضلاً عن إن (عثمان) دعم مراكز رؤساء القبائل واسترجاعهم لمكانتهم في المجتمع الكوفي بعملية تبادل و إقطاع الأراضي وتقليدهم المناصب الإدارية والسياسية ومنحهم القيادات العسكرية[٥٦].

أن الخوارج كانوا من البدو الذين استقروا في الكوفة والبصرة بعد فتح فارس وانضمت أعداد كبيرة من (الموالي) إلى (الخوارج) حين نادوا بالمساواة بين القبائل، فهم لم يكونوا من قريش ولا ثقيف ولا من الأنصار بل من قبائل أقل اهمية من حيث المكانة السياسية التي اندمجت في الإسلام بعد حرب الردة وأقامت في الكوفة والبصرة، وما عرف عن (الخوارج) أنهم دخلوا الإسلام متأخرين وجاء دخولهم اضطراراً وليس إيماناً وله أبعاد مصلحية وظلوا يتحينون الفرص للانقضاض على الإسلام[٥٧].

عندما قتل (عثمان) بايع المسلمون (علياً) (عليه السلام) (٣٥ للهجرة) وببيعة(علي) اتخذ الكوفة مقراً للخلافة مما زاد الوعي الديني الذي أصبح له الأثر في نشأة جماعة الخوارج الذين انبثقوا منه طبقة القراء للقرآن الكريم، ويذكر المؤرخون أن الخوارج أخرجوا (عثمان بن عفان) من دائرة الإسلام وحكمهم عليه بالكفر مع (علي) (عليه السلام)، وانتقدوا سيرة (عثمان) و البوا الناس عليه، وقد شاركوا في معركة (الجمل) و (صفين) وعندما نادى عليٌ قبائل العراق سارعت إلى مساندته عند جيش الشام وانضمت إليه طبقة

القراء لكن قبيل تحقيق النصر على جيش الشام وقعوا في مكيدة (عمرو بن العاص) برفع المصاحف على اسنة الرماح[٥٨].

ولما رفعت المصاحف تكلم الخوارج مع (علي) وأبوا إلا ترك الحرب والتحكيم إلى كتاب الله ووافق (علي) القراء فيما رأوه على كره منه، وأنكروا تحكيم الرجال ورجعوا على غير الطريق الذي اقبلوا فيه[٥٩].

سادساً: نظام التدرج الاجتماعي و الصراع في مجتمع خلافة الحسن بن علي (عليه السلام)

يعد نظام التدرج الاجتماعي والانقسام الطبقي من أكثر النظم أهمية من حيث تأثيره على التاريخ الاجتماعي للإنسان والمجتمع والأمم والدول، وهذا ما جعل الكثير من علماء الاجتماع ينظرون الى نظام التدرج الاجتماعي او البناء الطبقي على انه المتغير المستقل، ويحاولون إيجاد الترابط أو العلاقة بينه وبين مختلف الظواهر والنظم الاجتماعية الأخرى، سواء تلك التي تتعلق بالسياسة أو الاقتصاد [٦٠]. تشير الطبقة الى تقسيم او نظام أو بنية أو درجة اجتماعية، وأحتل معنى الطبقة بوصفه تنظيماً إجتماعياً يتداخل مع الإمتياز والمراعاة، ويرتبط بالتوزيع المتفاوت للثروة والسلطة[٦١].

ويذهب علماء الاجتماع الى ان الأبعاد الأساسية للتدرج الاجتماعي، هي ما يلي: ١. القوة ٢. المكانة أو الهيبة ٣. الثروة، وهذه الأبعاد الثلاثة، هي اهم الأبعاد لأنها تمثل العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية للتدرج، ولكن هذا لا يعني أنها العوامل الوحيدة، لأن كافة الموارد والمكافآت التي يتم توزيعها بأسلوب غير متساوٍ بين أعضاء أي مجتمع، ويكون لها أثر في تنظيم علاقاتهم الاجتماعية، تعد بدورها أبعاد او عوامل أخرى للتدرج والتمايز الاجتماعي، وأن المجتمعات تختلف من حيث أسلوب التوزيع غير المتساوي للموارد والتسهيلات والأوضاع و المراكز الاجتماعية[٦٢].

وهو ما لاحظنا وجوده في مجتمع خلافة (الحسن) المتمثل بالنظام الذي اعتمد قبله عند خلافة (عمر) وبعده في خلافة (عثمان) في توزيع العطاء على أساس الأسبقية في الجهاد فخلق تفاوتاً في المجتمع محققاً مراتبية اجتماعية تخضع للاعتبار الاجتماعي الذي يحققه المجتمع للأفراد وأيضاً في خلق مصدر للثروة أو السلطة، مع ظهور حركات تحاول أن تثبت وجودها وكيانها.

أن البناء الاجتماعي يمثل أشكال ثابتة للعلاقات والتفاعلات الاجتماعية لأفراد المجتمع أي أن الفرد يخضع لقوانين المجتمع الذي تحثه على الإلزام والتماسك بينهم خدمة للمجتمع الذي يعيشون فيه، حيث أن أفراد المجتمع يفترض ان يكونوا أكثر طاعة والتزاماً وتآزراً للقائد الذي يتولى مهام تقويم وضبط المجتمع وهذا النقيض لما رأيناه في مجتمع خلافة (الحسن) إذ كان المجتمع بعيداً كل البعد عن التنظيم الذي يقود إلى التفاعل الاجتماعي وهذا ما يتجسد بالنظرية الصراعية في علم الاجتماع، فالمجتمع كان يتألف من جماعات مختلفة ذات مصالح وقيم متباينة وتدفعها في ذلك تعدد ولاءاتها وانتماءاتها القبلية والسياسية.

يحمل الصراع الاجتماعي في طياته نمطين أساسين من الصراع ، هما: صراع قيمي وصراع طبقي، فالصراع القيمي يتكون على أساس التصادم بين جماعتين نتيجة لتصادم القيم، وأما الصراع الطبقي فهو كما يؤكد علماء الاجتماع في أن الصراع الطبقي من أجل الاستحواذ على الثروة والقوة والسلطة هو المصدر الرئيس للمشكلات الاجتماعية فهو ينشأ عندما تعطى جماعتان أو أكثر من قيمة الثروة أو القوة أو السلطة، إن الصراع يمثل صدام ما بين قوتين أو جماعتين تسعى أحداهما للقضاء على الأخرى ليصل إلى حد الفناء أو الإنهاء التام لوجودها عند تهيؤ فرص القوة والإسناد ويكون رد الفعل المناسب هو التوافق الاجتماعي(٦٣).

ويمكن القول ان ما قد حمله مجتمع الخلافة، وما لمسناه من تصادم قيمي بين (قيم البداوة وقيم الإسلام) التي يتبناها الفرد الواحد في المجتمع فيكون ازدواجي في الشعور والانتماء ما بين مبادئ (الحسن) ومبادئ (معاوية) وكيفية اختيار هذا الفرد لأحدى هاتين الشخصيتين.

يتضح ان ما نشأ من خلاف (معاوية) للإمام (الحسن) كان يمثل سعياً مستميتاً لأجل النيل من شرعية (الحسن) في الخلافة وانتزاع السلطة منه وبتوافر العوامل المساعدة بشكل مباشر من قبل (معاوية) وتدخلاته في استمالة قادة الجيش وتأثيره عليهم ليساندوه أو بشكل غير مباشر من قبل أهواء ورغبات مجتمع العراق الذي يمثل مجتمع خلافة (الحسن) في الابتعاد عن الحرب والرغبة في المصالحة . وهذا يتجسد في القوة المتهيئة لدى معاوية ومحاولته القضاء على خلافة (الحسن) و (الحسن) بذاته، وكان رد الفعل الحاسم

لهذه القضية هو موقفه من الصلح مع (معاوية)، وكان في ذلك حقناً لدمه وآل بيته وهو الوريث الشرعي للخلافة وحقن لدماء مؤيديه وخشيته عليهم من الإبادة الجماعية وعلى هذا لا يعد خضوع الطرف المستكين أمام طرف القوة أو التغاضي عن الحقوق وإنما يمثل إعادة التنظيم والاستعداد لتغيير المخطط وليس التغيير العشوائي _ لثورة سيقودها الوريث الشرعي من بعده اخيه (الحسين) _، وانما لكسب عناصر القوة والفاعلية لتحقيق مصلحة المجتمع العليا في تدعيم أسس الأمن الاجتماعي، وهذا ما تتبناه مبادئ الأمم المتحدة في الوقت الحالي في حل قضايا الأمم لإحلال السلم في المجتمعات المتصارعة وتجنب خسارة الأفراد بأساليب العنف والموت.

الخاتمة

أن (الحسن) وموقفه من الصلح لم يكن في موقف ضعف بل كان في موضع قوة كونه لم يخضع للتهديد ولم يخضع لشروط قد فرضت عليه من (معاوية) تتمثل بالأسر أو النفي او الاقامة الجبرية بل على العكس كان (الحسن) في سنه لشروط المعاهدة في مركز قوة من هذا الصراع. والنزاعات السياسية لها كلفتها أو آثارها و(الحسن) بوصفه خليفة للمسلمين و قائداً عسكرياً ومراقباً لهذه الأحوال ومحلل لما قد يحصل عند تداعي الحرب من أعباء ثقيلة يتكبدها المجتمع، كان بإمكانه التنبؤ بالكلف الاجتماعية التي ستعصف بالمجتمع، وأبرز هذه الكلف :

- ❖ الخسائر البشرية وآثارها على حياة الأفراد لا سيما اتباعه و مريديه ممن تربص بهم معاوية في الموت أو العجز.
- ❖ فقدان الاستقرار وعدم إمكانية السيطرة على المجتمع وإثارة الفتن.
- ❖ تردي اوضاع المجتمع نتيجة آثار الحروب الوخيمة.
- ❖ تصدع قيم المجتمع و تعدد ولاءات الافراد بسبب آثار الحروب وانتشار النزاعات القبلية .

إذ يعد مجتمع (الحسن) من المجتمعات المأزومة التي تنتشر فيها النزاعات السياسية وتتعدد فيها الولاءات والانتماءات القبلية حيث ينشأ الصراع، ويفضل العنف لتحقيق المطلوب، متمثلاً بالحروب التي لها تبعات وآثار باهظة من أضرار وأعباء اقتصادية واجتماعية ونزاعات داخلية وحروب خارجية وفقدان للأمن الاجتماعي.

هوامش البحث

١) د. معن خليل عمر، مناهج البحث في علم الاجتماع، بيروت، دار الشروق، ١٩٩٦، ص١٥٩.
٢) د. عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، ط٢، ١٩٩٨، ص٢١٣.
٣) د. احسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٩٩٩، ص٥٥٠.
٤) دة. لاهاي عبد الحسين، مصطلحات ونصوص سوسيولوجية باللغتين العربية والإنكليزية، دار مكتبة البصائر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٢، ص١٧١
٥) د. علي محمود إسلام، معجم علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، ط٢، د.ت، ص٤٥٣.
٦) دنكن ميشيل، معجم علم الاجتماع، ت: د. إحسان محمد الحسن، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠، ص٣١٣.
٧) دة. لاهاي عبد الحسين، مصطلحات ونصوص سوسيولوجية باللغتين العربية والإنكليزية، المصدر السابق، ص١٨٠
٨) لمياء محمد حسن، الاستمرارية والتغير في العلاقات الاسرية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥،ص١٢.
٩) د. عبد الرحمن محمد العيسوي، تفاعل الجماعات البشرية، دار الشريف، جدة ، ٢٠٠٩، ص٣٩.
١٠) أنتوني غدنز، علم الاجتماع (مع مدخلات عربية)، ت: د. فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص٧٤٣.
١١) د. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٩، ص٤٧٢.
١٢) د. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، المصدر السابق، ص٣٩٠.
١٣) جان فرنسوا دورثيه، معجم العلوم الإنسانية، ت. جورج كتورة، كلمة ومجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، أبو ظبي، ٢٠٠٩، ص٣٩٢.

١٤) انتصار محمد جواد، تغير السلطة الأبوية وأثره على تبادل الأدوار في الأسرة العراقية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، قسم الاجتماع، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص١١.

١٥) محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين المجلد الثاني، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط٥، ١٩٩٨، ص٣٦٤.

١٦) محمود شاكر، أعلام الهداية، الإمام الحسن المجتبى، المجلد ٤، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤، ص٤٧-٤٩.

١٧) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجواهر، شرح: عبد الأمير علي مهنا، الجزء الثالث، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ص٥.

١٨) للإطلاع راجع : الطبري، تاريخ الأمم والملوك- تاريخ الطبري، الجزء الثالث، مطبعة الأميرة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص٨٤.

١٩)ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون- العبر-، الجزء الثاني، مؤسسة دار الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٩، ص١٣٤.

(٢٠)ابن الاثير، الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، المجلد الثالث، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧، ص٦.

(٢١)ابن كثير، البداية والنهاية، تقديم : د. محمد المرعشلي، ط١، الجزء السابع، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١، ص١٤٦.

(٢٢) محمود شاكر، أعلام الهداية "الإمام الحسن المجتبى"، المصدر السابق، ص٧٤-٧٥.

(٢٣) صاحب يونس، معاوية بن ابي سفيان : في الكتاب والسنة والتاريخ، دار العلوم، دمشق، ط١، ٢٠٠٢، ص٥٦٢ – ص٥٦٣

(*) للإطلاع راجع: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، المجلد العاشر، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٧هـ، ص٢٠٧.

١٩) ابن قتيبة، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب، د. ط، ١٩٦٠، ص٣٤٩.

٢٠) ابن تيمية، أعلام العرب، ج٢، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر والترجمة، مصر، ١٩٦٢، ص١١٧.

٢١) علي عزت آقبيق، معاوية بن أبي سفيان: كاتب الوحي ومؤسس الدولة الأموية بدمشق، دار تكوين، دمشق، ط١، ٢٠١٠، ص٥١-ص٦٣.

٢٢) ابن تيمية، أعلام العرب، المصدر السابق، ص١١٨.
٢٣) د. علي عزت آقبيق، معاوية بن أبي سفيان: كاتب الوحي ومؤسس الدولة الأموية بدمشق، المصدر السابق ،ص٥١- ص٦٣.
٢٤) د. حامد محمد الخليفة، الانصاف فيما وقع في العصر الراشدي من الخلاف: السقيفة استشهاد عثمان، معركة الجمل، معركة صفين، علي ومعاوية، دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠٠٤، ص٢٩٩.
٢٥) د. حامد محمد الخليفة، الانصاف فيما وقع في العصر الراشدي من الخلاف: السقيفة استشهاد عثمان، معركة الجمل، معركة صفين، علي ومعاوية، المصدر السابق ، ص٢٩٩، ص٤١٨-٤٢٠.
٢٦) الطبرسي، أعلام الورى، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، الجزء الأول، مطبعة ستارة، ط١، قم المشرفة، ١٤١٧هـ، ص٣٨٩.
٢٧) ابن قتيبة، المعارف، المصدر السابق، ص٣٤٩.
٢٨) د. مصطفى الخشاب، دراسة المجتمع، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٥، ص٢٠٤.
٢٩) محمد جواد فضل الله، صلح الإمام الحسن: أسبابه ونتائجه، المصدر السابق، ص١٤٦.
٣٠) باقر القرشي، الإمام الحسن بن علي: دراسة وتحليل، ج٢، مطبعة الآداب، النجف، ط٣، ١٩٧٣، ص١٤٥.
٣١) محمد جواد فضل الله، صلح الإمام الحسن: أسبابه ونتائجه، المصدر السابق، ص١٤
٣٢) ابن الاثير: الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ص٢٧١
٣٣) محمد جواد فضل الله، صلح الإمام الحسن: أسبابه ونتائجه، المصدر السابق، ص١٤٦.
٣٤) باقر القرشي، الإمام الحسن بن علي، المصدر السابق، ص ١٤٦و ص١٢٢.
٣٥) باقر القرشي، الإمام الحسن بن علي، المصدر السابق، ص١١٩-١٢٢.
٣٦) محمود شاكر، أعلام الهداية: الإمام الحسن المجتبى ،المصدر السابق، ص١٦٥.
٣٧) محمود شاكر، أعلام الهداية: الإمام الحسن المجتبى، المصدر السابق، ص١٨١-١٨٢.
٣٨) معهد سيد الشهداء (عليه السلام) للمنبر الحسيني، السبط المسموم "شهادة الإمام الحسن المجتبى"، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية للنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٠، ص٥٨.

٣٩) محسن الأمين، أعيان الشيعة، المصدر السابق، ص٣٧٧.
٤٠) إرفينج زايتلن، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع : دراسة نقدية ،ت: د. محمود عودة وزميله، منشورات ذات السلاسل، الكويت ،١٩٨٩،ص ١٧٨ و ٢٢٩.
٤١) د. نبيل محمد السمالوطي، البناء النظري لعلم الاجتماع : مدخل لدراسة المفاهيم والقضايا الاساسية : ج١، دار الكتب الجامعية، ١٩٧٤، ص٢٧٥.
٤٢) إرفينج زايتلن، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع : دراسة نقدية، المصدر السابق، ص ١٥.
٤٣)أنتوني غدنز، ، ت: د. فائز الصياغ، علم الاجتماع مع مدخلات عربية، المنظمة العربية للنشر، بيروت، ط١،٢٠٠٥، ص٧٤.
٤٤) د. إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة ،دار وائل للنشر ،ط١، عمان، ٢٠٠٥، ص٦٥.
٤٥) د.قباري محمد إسماعيل، قضايا علم الاجتماع المعاصر: دراسة تحليلية نقدية، منشأة المعارف، الاسكندرية، د.ت، ص ٣١٠ و ٣٤٩.
٤٦) هشام جعيط، الكوفة: نشأة المدينة العربية الإسلامية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٩٣، ص٧٤.
٤٧)زينب إبراهيم الشبلي، أرض السواد: دراسة في أحوالها الاجتماعية والاقتصادية حتى نهاية العصر الأموي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٩٩٨، ص٤٧-٤٨-٥٢.
٤٨)زينب إبراهيم الشبلي، أرض السواد، المصدر السابق، ص٦٢-٦٨.
٤٩) د. علي الوردي، وعاظ السلاطين، مؤسسة الصادق للنشر، ط١، ١٣٨٠هـ، ص٣١.
٥٠) أسامة كاظم عمران، الاتجاهات السياسية القبلية في الكوفة في العصر الأموي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية التربية، قسم التاريخ، ٢٠٠٥، ص٢١١.
٥١) عبد العزيز قباني، العصبية: بنية المجتمع العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ص٤٠.
٥٢) أسامة كاظم عمران، الاتجاهات السياسية القبلية في الكوفة في العصر الأموي، المصدر السابق، ص٢١٢.

٥٣) د. علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، منشورات سعد بن جبير، قم، ط١، ٢٠٠٥، ص٩٣-٩٥.
٥٤) د. علي الوردي، وعاظ السلاطين ،المصدر السابق، ص٣١.
٥٥) د. لطيفة البكاي، حركة الخوارج: نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي (٣٧-١٣٧هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص١٣-١٥.
٥٦)أسامة كاظم عمران، الاتجاهات السياسية القبلية في الكوفة في العصر الأموي، المصدر السابق، ص٢١٥-٢٢٢.
٥٧)أسامة كاظم عمران، الاتجاهات السياسية القبلية في الكوفة في العصر الأموي، المصدر السابق، ص٢٢٢-ص٢٢٣.
٥٨) اميرة فرحات، الخوارج في التاريخ والسياسة والفقه وعلم الكلام والخطب والشعر والطرائف، ج١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، ص٨.
٥٩) د. نبيل محمد السمالوطي، البناء النظري لعلم الاجتماع: مدخل لدراسة المفاهيم والقضايا الأساسية، المصدر السابق، ص١٨٠.
٦٠) طوني بينيتو زملاؤه، معجم مصطلحات اللغة والثقافة، د: سعيد الغانمي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت ،٢٠١٠،ص٤٤٥.
٦١) باقر القرشي، الامام الحسن ابن علي
٦٢)هاشم حسين المحنك، تمصير الكوفة حتى عهد الخلفاء الراشدين ص١٤
٦٣) د. نبيل محمد السمالوطي، البناء النظري لعلم الاجتماع: مدخل لدراسة المفاهيم والقضايا الأساسية، المصدر السابق ،ص١٨٢.
٦٤) د. عبد الحميد لطفي، علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١، ص١٤٤.

قائمة المصادر و المراجع

اولاً : المراجع و الكتب

١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، المجلد الثالث، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧

٢) ابن تيمية، أعلام العرب، ج٢، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر والترجمة، مصر، ١٩٦٢
٣) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، المجلد العاشر، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٧ه.
٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون- العبر-، الجزء الثاني، مؤسسة دار الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٩.
٥) ابن قتيبة الدينوري، تاريخ الخلفاء، تحقيق: علي شيري،، الجزء الأول، دار الأضواء، ط١، ١٩٩٠.
٦) ابن قتيبة، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب، د.ط، ١٩٦٠.
٧) ابن كثير، البداية والنهاية، تقديم: د. محمد المرعشلي، ط١، الجزء السابع، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١.
٨) إرفينج زايتلن، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع : دراسة نقدية ،ت: د. محمود عودة وزميله، منشورات ذات السلاسل، الكويت ،١٩٨٩.
٩) أنتوني غدنز، علم الاجتماع (مع مدخلات عربية)، ت.د. فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.
١٠) باقر القرشي، الإمام الحسن بن علي: دراسة وتحليل، ج٢، مطبعة الآداب، النجف، ط٣،١٩٧٣،.
١١) د. إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة، دار وائل للنشر، ط١، عمان، ٢٠٠٥.
١٢) د. اميرة فرحات، الخوارج في التاريخ والسياسة والفقه وعلم الكلام والخطب والشعر والطرائف، ج١، دار الحجة البيضاء، بيروت، ط١، ٢٠٠٩.
١٣) د. حامد محمد الخليفة، الانصاف فيما وقع في العصر الراشدي من الخلاف: السقيفة استشهاد عثمان، معركة الجمل، معركة صفين، علي ومعاوية، دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠٠٤.
١٤) د. عبد الرحمن محمد العيسوي، تفاعل الجماعات البشرية، دار الشريف، جدة، ط١، ٢٠٠٩
١٥) د. علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، منشورات سعد بن جبير، قم، ط١، ٢٠٠٥ د.علي الوردي، وعاظ السلاطين، مؤسسة الصادق للنشر، ط١، ١٣٨٠هـ.
١٦) د. محمد محمود الجوهري، علي محمود السمري، المشكلات الاجتماعية، دار المسيرة، عمان، ط١، ٢٠١١.

١٧) د. نبيل محمد السمالوطي، البناء النظري لعلم الاجتماع: مدخل لدراسة المفاهيم والقضايا الاساسية : ج١، دار الكتب الجامعية، ١٩٧٤.
١٨) د.عبد العزيز قباني، العصبية: بنية المجتمع العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٩٩٧
١٩) د.علي عزت آقبيق، معاوية بن أبي سفيان: كاتب الوحي ومؤسس الدولة الأموية بدمشق، دار تكوين، دمشق، ط١، ٢٠١٠.
٢٠) د.قباري محمد إسماعيل، قضايا علم الاجتماع المعاصر: دراسة تحليلية نقدية، منشأة المعارف، الاسكندرية، د.ت.
٢١) د.لطيفة البكاي، حركة الخوارج: نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي (٣٧-١٣٧هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.
٢٢) د.محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين المجلد الثاني، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط٥، ١٩٩٨.
٢٣) صاحب يونس، معاوية بن ابي سفيان: في الكتاب والسنة والتاريخ، دار العلوم، دمشق، ط١، ٢٠٠٢.
٢٤) الطبرسي، أعلام الورى، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، الجزء الأول، مطبعة ستارة، ط١، قم المشرفة، ١٤١٧هـ.
٢٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك- تاريخ الطبري، الجزء الثالث، مطبعة الأميرة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.
٢٦) طوني بينيت وزملاؤه، معجم مصطلحات اللغة والثقافة، د: سعيد الغانمي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت ،٢٠١٠.
٢٧) عبد الحميد لطفي، علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١.
٢٨) محمد جواد فضل الله، صلح الإمام الحسن: أسبابه ونتائجه، دار الزهراء، بيروت، ط١، ١٩٧٩.
٢٩) محمود شاكر، أعلام الهداية، الإمام الحسن المجتبى، المجلد ٤، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤.
٣٠) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجواهر، شرح: عبد الأمير علي مهنا، الجزء الثالث، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،٢٠٠٢.
٣١) معهد سيد الشهداء (عليه السلام) للمنبر الحسيني، السبط المسموم "شهادة الإمام الحسن المجتبى"، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت، ط١، ٢٠١٠.

٣٢) هشام جعيط، الكوفة: نشأة المدينة العربية الإسلامية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٩٣.

ثانياً :المعاجم والقواميس

١) جان فرنسوا دورثيه، معجم العلوم الإنسانية، ت. جورج كتورة، كلمة ومجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، أبو ظبي، ٢٠٠٩.
٢) د. احسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، الدار ا لعربية للموسوعات، بيروت، ط١،١٩٩٩
٣) د. علي محمود إسلام، معجم علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، ط٢، د.ت.
٤) د. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٩.
٥) دة.لاهاي عبد الحسين، مصطلحات ونصوص سوسيولوجية باللغتين العربية والإنكليزية، دار مكتبة البصائر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٢.
٦) دنكن ميشيل، معجم علم الاجتماع، ت.د. إحسان محمد الحسن، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠.

ثالثاً :الرسائل والاطاريح

١) أسامة كاظم عمران، الاتجاهات السياسية القبلية في الكوفة في العصر الأموي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية التربية، قسم التاريخ، ٢٠٠٥.
٢) انتصار محمد جواد، تغير السلطة الأبوية وأثره على تبادل الأدوار في الأسرة العراقية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، قسم الاجتماع، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.
٣) رسول مطلق محمد، الكلفة الاجتماعية للنزاع في المجتمعات المأزومة، أطروحة دكتوراه منشورة، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ط١، ٢٠١٢.
٤) زينب إبراهيم الشبلي، أرض السواد: دراسة في أحوالها الاجتماعية والاقتصادية حتى نهاية العصر الأموي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٩٩٨.
٥) لمياء محمد حسن، الاستمرارية والتغير في العلاقات الاسرية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥